(522) فيه) قال الحسن: معناه ما استخلفكم فيه بوراثتكم اياه عمن كان قبلكم. ثم بين ما يكافيهم به اذا فعلوا ذلك، فقال (فالذين آمنوا منكم) بما أمرتهم بالايمان به (وانفقوا) مما دعوتهم إلى الانفاق فيه (لهم مغفرة) من ا لذنوبهم (واجر كبير) أي وثواب عظيم. ثم قال ا تعالى على وجه التوبيخ لهم (ومالكم) معاشر المكلفين (لا تؤمنون با) وتعترفون بوحدانيته واخلاص العبادة له (والرسول يدعوكم) إلى ذلك (لتؤمنوا بربكم) أي لتعترفوا به وتقروا بوحدانيته (وقد أخذ ميثاقكم) معناه إنه لما ذكر تعالى دعاء الرسول إلى الايمان بين انه قد اخذ ميثاقكم أيضاً به، ومعنى اخذ ميثاقكم انه نصب لكم الادلة الدالة إلى الايمان با ورسوله ورغبكم فيه وحثكم عليه وزهدكم في خلافه، ومعنى (إن كنتم مؤمنين) اي إن كنتم مؤمنين بحق فالايمان قد ظهرت أعلامه ووضحت براهينه: ثم قال (هو الذي ينزل على عبده) يعني ان ا تعالى هو الذي ينزل على محمد (صلى ا عليه وآله) (آيات بينات) أى حججا وادلة واضحة وبراهين نيرة (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) ومعناه فعل بكم ذلك ليخرجكم من الضلال إلى الهدى - في قول مجاهد وغيره - وفي ذلك دلالة على بطلان قول المجبرة: إن ا تعالى خلق كثيرا من خلقه ليكفروا به ويضلوا عن دينه. وإنما اخرجهم من الضلال إلى الهدى بما نصب لهم من الادلة التي إذا نظروا فيها افضى بهم إلى الهدى والحق، فكأنه اخرجهم من الضلال، وإن كان الخروج من الضلال إلى الهدى من فعلهم، وسمى الدلالة نورا، لانه يبصر بها الحق من الباطل، وكذلك العلم، لانه يدرك به الامور كما تدرك بالنور، فالقرآن بيان الاحكام على تفصيلها ومراتبها. وقوله (إن ا بكم لرؤف رحيم) اخبار منه تعالى أنه بخلقه رؤف رحيم.